

المنافسة والطموح

المنافسة نوعان: منافسة ايجابية ومنافسة سلبية

تبدأ المنافسة الايجابية بالاعتراف بقدرات الآخر، والإقرار بحقوقه التي ينص عليها القانون والعرف، والقبول بشرعية سعيه لتحقيق أهدافه الشخصية من خلال المؤسسات والأنظمة المرعية في المجتمع، ومن ثم تتطلق إلى العمل على تجاوز ذلك الآخر من حيث الانجازات التي قد تكون مادية أو معنوية. وهذا يجعل المنافسة الايجابية تعكس في حقيقة الأمر طموحاً شخصياً أو مؤسسياً يحاول تحقيق أهدافه وتعزيز مواقفه في المجتمع، وتنمية انجازاته دون المساس بانجازات الآخرين أو التقليل من شأنهم أو مصادرة حقوقهم، ما يجعل المنافسة تسهم في تعزيز مصلحة المتنافسين والمجتمع الذي ينتمون إليه والوطن الذي يعيشون فيه.

أما المنافسة السلبية، فتبدأ بحسد الآخرين على ما حققوه من انجازات مادية أو أدبية، ومن ثم تتطلق إلى التقليل من شأنهم والتشكيك في قدراتهم وأخلاقياتهم وأمانتهم، والعمل على تقويض مصداقيتهم بشكل أو بآخر. وفي العادة، يتم التقليل من شأن الآخرين والتشكيك في انجازاتهم من دون بذل الجهد المطلوب لمجاراتهم أو اللحاق بهم وتحقيق انجازات مماثلة أو أفضل مما حققوه. وهذا يجعل المتنافس، وقد قلل من قدر الغير وألصق بهم كل ما هو سيء من تهم وصفات، الأقل سوءاً، وليس الأكثر انجازاً في مجال عمله، ما يجعل هذا النوع من المنافسة يسهم في إلحاق الضرر بمصلحة المتنافسين والمجتمع والوطن.

ينطلق الشخص الطموح أو المتنافس الذي يسلك طريق المنافسة الايجابية من موقف أخلاقي يقول ضمناً: "إنني قادر على التنافس مع الغير والتفوق عليهم لأنني أملك من القدرات والمؤهلات والمواقف والرغبة والإرادة أكثر مما يملكون". أما الحسود أو المتنافس الذي يسلك طريق المنافسة السلبية فينطلق من موقف غير أخلاقي لا يعترف بقدرات الآخرين أو مؤهلاتهم، ولا يقر بحقوقهم، ويدعي في ذات الوقت بأن كل ما حققوه جاء نتيجة للكذب أو الخداع أو رشوة المسؤولين أو السرقة، أو غير ذلك من سلوكيات سيئة لا يجيزها المجتمع.

الثقافات الغربية عامة، والحضارات الصناعية والمعرفية خاصة، تتصف بميلها نحو المنافسة الايجابية، فيما تتصف الثقافات الشرقية عامة، والحضارات الزراعية وما قبل الزراعية خاصة، بميلها نحو المنافسة السلبية. وهذا يجعل المجتمعات الصناعية وما بعد الصناعية تعيش ديناميكية مستمرة تقودها نحو

تحقيق المزيد من الانجازات المجتمعية والحريات الفردية، وتجعل المجتمعات الزراعية وما قبل الزراعية تعيش حالة من الجمود والدوران حول الذات تفودها نحو تعميق التخلف المجتمعي والتدهور الأخلاقي وتقويض نظم القيم وأسباب النهوض والتقدم.

www.yazour.com

د. محمد ربيع